الحضور الشبحي للبشر في أعمال سامية عسيران

واقعية زهد الألوان

6 مايو 2011 05:31 صباحا

قراءة 4 دقائق

استمع

واحد وأربعون عملًا زيتياً علقتها الفنانة اللبنانية المخضرمة سامية عسيران جنبلاط في صالة Piece Unique الكائنة في قلب السوليدير في بيروت، وقد تميزت تلك الأعمال بوحدة الإيقاع، وتوحد الموضوع، مع التأكيد على التأليف البعدي للعمل الفني المنفذ بالزيت، حيث بقي التأليف العام مرتبطاً بالسطح ذي البعدين وذلك رغم وجود أعماق وهمية، تألفت تلقائياً بفعل الخط الحدودي للشكل البشري من دون الدخول بأية تفاصيل أنسية تشريحية، أو تصويرية مباشرة .

سامية عسيران من الفنانات اللبنانيات اللواتي شاركن في معارض العصر الفني الذهبي، خلال حقبة أواسط الستينات حين كان المعرض السنوي الذي يقام في صالة الأونيسكو تحت إشراف دائرة الفنون في وزارة التربية، يرعاه رئيس الجمهورية، وتقتني الوزارة بعضاً من أعماله .

في ذلك الزمن الفني الجميل حيث كنا نقرأ بصرياً لوحات بول غيراغوسيان وعارف الريس وإيلي كنعان ورشيد وهبي . ونلمس منحوتات البصابصة، أو ندور حول منحوتة حاديشيان . نقول في ذلك الزمن الجميل كنا نطالع لوحة سامية عسيران، تلك التعبيرية الأكاديمية المثابرة التي مارست الرسم بشتى المواد وعلى مختلف المسطحات، متناولةً أغلب مواضيع الفن المطروحة، ابتداءً من المنظر الطبيعي إلى عوالم الزهور بألوانها المائية الشفافة إلى العالم الداخلي الساكن، ثم حالة الرسم بالأحبار وبالفحم الأسود وربما التشكيل بالطبشور الملون .

فنانة لم تهدأ على مدى نصف قرن من الزمن، كأن الرسم هو الدواء الحياتي، وكأن المرسم هو البيت الحقيقي الذي يتميز عن البيت الكبير الذي تعيش فيه بمنطقة (البرامية) في صيدا .

عناوين متفرقة

1. الأزمة في القراءة
2. عزلة الكتاب
3. إنقاذ النشر أولوية في «كورونا»
4. براءة التكنولوجيا

إن عالم سامية عسيران الفني لا بد أن يدرس على ضوء التحولات التي مارستها في رحلتها الفنية الحياتية، لذلك لا مكان للمصادفة أو للعفوية في نتاج الفنانة المخضرمة، وربما انطلاقاً من هذا السبب، نستطيع أن نطالع معرضها الحالي بلوحاته ال(41) وهي بأحجام مختلفة .

في هذا المعرض تمارس عسيران قدراً من الزهد التلويني ساعيةً للوصول من خلاله، إلى استخدام تقني يوصل إلى بنائية تتلاءم مع فكرة البعدين الأساسيين للمسطح التصويري .

إنها إذ تخفف الزيت وصولًا إلى ما نسميه المسحة (الغواشية) للون، فإنها تريد أن ترينا الأمور كأنها لم تزل على خاماتها الأصلية، لأن عالم المرسم هو عالم تكويني، تتأسس فيه الأشياء وتتكون من الأفكار العامة . فاللوحة المعلقة على الحامل والمعدة للرسم هي مشروع عمل فني قيد الابتكار، وهي بالتالي لا تحتاج إلا إلى ضربة لون أولية .

ولكن أدوات الاختراع أو التكوين الإبداعي ستبقى على قوتها التأليفية . أما الكائن الأنسي، فهو الشكل الحدودي للإنسان، إنه مجرد محيط، أو مجرد حضور شبحي، لأن الفنانة قد منحته صفة مطلقة عامة وغير محددة .

لهذا الأسلوب البصري في الرسم تلوينه الخفيف، فاللون يحمل بلاغاته التعبيرية أكثر من حالة الكثافة النوعية التي ستمنح الشكل بعده الثالث في كثير من الأحيان .

لأنها تناولت موضوعاً واحداً، اسمه داخل المحترف، أو عالم المحترف، الذي قررت أن ترصده بدرجة من المحايدة أو وفق موقف تدويني تصويري راصد . لذلك سعت إلى أن تقدم صياغتين متناسقتين على مسطح تصويري واحد، أحدهما هو الإشباع الديكوري الذي يؤثر إيجابياً في علاقة العناصر الموضوعة قيد حالة الرسم . وثانياً التقطيع الهندسي الخارجي للمساحات لكي تمنح العالم الذي رسمته حركة باطنية مهمة .

وهنا سنجد أن الفنانة وقد حددت مفاهيمها الأساسية لعالم المرسم اشتغلت على منحه حركة جياشة ولكن غير متصادمة بغية الوصول إلى نقطة التماسك بين المنظور وهو ببعدين زمانيين، والموضوع وهو حالة رصد محايدة ذات فاعلية محدودة .

نحن إذن أمام معرض يشكل اختماراً لتجربة فنانة عاشت زمانها الفني بكل ما فيه من رغبات ومغامرات ضمن عالم المحترف الذي تعايشت وإياه حقبة وافية من الزمن الإبداعي .

إن الكتابة عن معرض للفنانة سامية عسيران لا بد أن يأخذنا صوب عوالم الاختبارية في الفن التشكيلي اللبناني حيث تعتبر سامية عسيران جنبلاط ضمن الفنانين الاختباريين في مسيرة الفن اللبناني الحديث .

وهذا المعرض الذي قدمته في قلب بيروت، يفصح عن حقائق أساسية ليس في مسيرة عسيران فقط ولكن ضمن مسيرة جيل مخضرم من فناني لبنان .

الحقيقة الأولى: إن حالة الرسم هي المرتكز الأساسي الذي تتأسس وفقه اللوحة موضوعاً وشكلًا . وهذا هو مسعى هذا الجيل من الفنانين .

الحقيقة الثانية: إن أغلب أعمالهم هي نتاج (جوّاني) أي داخلي صرف . لأنها رسمت داخل المحترف، واستخرجت من داخل الفنان المنفعل والمتفاعل، وثبتت كقوة مرسومة لكي تحاكي الضمير الباطني للمتلقي . إن اللوحة هنا قطعة من مجموعة (دواخل) وهي وجدان بكل ما في الكلمة من انحياز إلى الكثافة الداخلية .

الحقيقة الثالثة: إن الفنان لا ينتج مراجل، لأنه أساساً لا يتغير كثيراً، ولا يجابه العالم الخارجي ويتبادل عمليات الاستخدام معه، بل يتحرك في بؤرة محفورة في داخله، ويستخرج منها ما يؤمن بأنه مدهش ومثير .

الحقيقة الرابعة: إن هذا الانموذج من الفنانين هو الأنموذج الذي تجاوز كثيراً التعبيرية الأكاديمية . وتخطى العديد من التسميات الفنية لأنه أقام هيكله الخاص به، وهو مقتنع بأن اللوحة التي تنتمي إليه يقتنيها الآخرون بهذه المواصفات فقط .

هكذا نستطيع أن نحيط عبر قراءة بصرية بمعرض الفنانة سامية عسيران جنبلاط، لأنها الفنانة التي يجب أن نذهب نحن معها من دون أن نحاول سحبها إلى دوائرنا المفتوحة على شتى الاحتمالات .

التقييمات ★★★★★

قم بإنشاء حسابك لتتمكن من تقييم المقالات

اطبع المقال

المزيد من الأخبار

رياضة دولي

غياب ديوكوفيتش عن «أمريكا المفتوحة» بسبب التطعيم «مزحة»

محطات

البرازيل تستقبل «قلب ملك البرتغال» في جرة ذهبية

أسواق الإمارات

«ادرافور» تنفذ أعمال الأساسات في «بلووم ليفينج»

رياضة دولي

غياب ديوكوفيتش عن ملصق بطولة الولايات المتحدة

© 2022 جميع الحقوق محفوظة لصحيفة الخليج

يخزن هذا الموقع ملفات تعريف الارتباط على جهاز الكمبيوتر الخاص بك. تُستخدم ملفات تعريف الارتباط هذه لجمع معلومات حول كيفية تفاعلك مع موقعنا الإلكتروني والسماح لنا بتذكرك. نحن نستخدم هذه المعلومات لتحسين وتخصيص تجربة التصفح الخاصة بك وللتحليلات والقياسات حول زوارنا على هذا الموقع والوسائط الأخرى. لمعرفة المزيد حول ملفات تعريف الارتباط التي نستخدمها ، راجع سياسة الخصوصية الخاصة بنا.

موافق

لا، شكراً

رياضة دولي

شرط مالي ضخم وراء جلوس جريزمان على الدكة

رياضة دولي

تعرف إلى سعر بيع فيراري شوماخر في مزاد المكسيك

رياضة عربي

«الزمالك 14»..احتفالات صاخبة وقفازات ملاكمة

أسواق عالمية

الدولار يتراجع بعد بيانات أقل من المتوقع لنشاط القطاع الخاص الأمريكي